مَدينةُ الطَّائف ودورها الاقتصادي في العهد العثمانيِّ الثاني (١٢٥٦-١٣٣٤هـ/١٨٤٠-١٩١٦م)

إعداد

د. أريج بنت مسحل بن محمَّد القثامي

أستاذ مساعد، قسم العلوم الاجتماعيَّة

جامعة الطَّائف

Email: ibrahim_tahon1@gmail.com

DOI: 10.21608/aakj.2025.366062.1996

تاريخ الاستلام: ٦/ ٣/ ٢٠٢٥م

تاريخ القبول: ١٧/ ٣ /٢٠٢٥م

مخلص:

يسلِّط البحث الضوء على الدور الاقتصادي الحيوي الَّذي أدَّته مدينة الطَّائف، في إقليم الحجاز خلال الحكم العثماني الثَّاني الممتد من (١٢٥٦-١٣٣٤هـ الموافق ١٨٤٠-١٩١٦م)، حيث كانت تعدُّ الطائف سلة غذاء المنطقة، ومركزًا تجاريًا وصناعيًا مهمًا؛ وذلك بفضل موقعها الجغرافي، ومواردها الطَّبيعيَّة المتنوِّعة؛ وقد ساهمت هذه الأهميَّة الاقتصاديَّة في تعزيز مكانة الطَّائف في الإقليم، وتطوُّرها الحضاري وجعلها ترتقى من بلدةٍ صغيرةٍ إلى مدينةٍ متحضِّرة.

ويستعرضُ البحث، من خلال المصادر والمراجع التَّاريخية الخاصَّة بتلك الفترة، الدَّور الاقتصادي الَّذي جعل الطَّائف تحتل ذلك المركز الاقتصادي المرموق بين مدن الإقليم آنذاك.

الكلمات المفتاحيَّة: مدينة الطائف، الاقتصاد، العصر العثماني الثاني.

Abstract

The research sheds light on the vital economic role played by Taif city in the Hejaz region during the second Ottoman rule which extended from (1256-1334 H, corresponding to 1840-1916), where Taif was considered the region's food basket and an important commercial and industrial center, due to its geographical location and diverse natural resources. This economic importance contributed to strengthening Taif's position in the region and its cultural development, which made it rise from a small town to a civilized city.

The research reviews, through historical sources and references specific to that period, the economic role that made Taif occupy that excellent economic position among the cities of the region at that time.

Keywords: Taif city, Economy, Second Ottoman era.

المقدِّمة:

إنَّ الدَّارس لتاريخ مدينة الطَّائف، يدرك بوضوحٍ المكانة الاقتصاديَّة المهمَّة لهذه المدينة العريقة في إقليم الحجاز خلال فترة الحكم العثمانيّ الثَّاني الممتد ما بين الأعوام (١٢٥٦-١٣٣٤هـ الموافق ١٨٤٠-١٩١٦م)، وهو ما انعكس بشكلٍ إيجابيّ على نمو المدينة وتطوُّرها، وجعلها ترتقى من مستوى بلدةٍ صغيرةٍ إلى مدينةٍ متحضِّرةٍ. وهذا كلُّه بفضل الله، ثم توسطها بين الحجاز ونجد واليمن، ووقوعها في أرضٍ مرتفعةٍ تتمتع بمُناخٍ معتدلٍ، ومياهٍ غزيرةٍ وأراضٍ خصبة تنتشر فيها الزِّراعة، وتنمو فيها الأشجار في الأودية والمرتفعات[١]؛ وهكذا أسهم موقعها الجغرافيُّ المميز بشكلٍ كبيرٍ، كما أسهمت ثرواتها الطَّبيعيَّة في جعلها تحتلُّ مركزًا اقتصاديًا مرموقًا بين مدن ولاية الحجاز إبَّان تلك الفترة.

أولًا- مدينة الطَّائف في العهد العثمانيّ:

نظرًا للأهميَّة البالغة الَّتي يكتسبها الموقع الجغرافي لمدينة الطَّائف، رأينا في البداية أن نشير بصورةٍ مختصرةٍ لموقعها الطبيعي والجغرافي.

من خلال تتبُّعنا لأهم المصادر الَّتي أرَّخت لهذه المدينة، ومنها كتب الرَّحالة والجغرافيين؛ نجد أن - الإدريسي والإصطخري والمقدسي- يحدِّدون موقعها "على ظهر جبل غزوان"[٢]، عند أقدام المنحدرات الشَّرقيَّة من جبال السَّروات[٣]،على مسافة خمسةٍ وسبعين ميلًا جنوب شرقيّ مكَّة المكرَّمة[٤]، ويربطها بمكَّة طريقان رئيسيان: أولهما مرورًا بجبال "كرا" وثانيهما عبر السَّيل الكبير ويمرُّ بميقات قرن المنازل[٥].

ويتميَّز موقعها الجغرافي بميزةٍ ومكانةٍ فريدةٍ على سائر مدن الجزيرة العربيَّة، بسبب قربها من الأراضي المقدَّسة، وكونها ملتقى رئيسي لمجموعة من الدُّروب والطُّرق البريَّة [٦]، وبذلك أصبحت طريقًا للحج ومركزًا اقتصاديًا بارزًا ومحطةً تجاريةً مهمَّة في أقاليم الحجاز.

ويقدم لنا بوركهارت وصفًا لمدينة الطَّائف عند زيارته لها عام (١٢٢٩هـ/١٨١٤م)، فيقول: "مدينة الطَّائف تقع وسط سهلٍ رمليّ، يقدَّر محيطة بمسير حوالي أربع ساعات، وهذا السَّهل تنمو فيه الأشجار الكثيفة، وتحيط به الجبال الَّتي يسميها النَّاس هنا جبل غزوان." ويذكر كذلك: "إن الطَّائف عبارة عن مربعٍ غير منتظمٍ، يصل محيطة إلى مسير حوالي خمسٍ وثلاثين دقيقةً ويحيط به سورٌ وخندقٌ[٧]، وللسُّور ثلاثة أبواب، ويحميه عددٌ من الأبراج."[٨]

وتُظهر دراسةٌ تاريخيَّةٌ[٩] لأبواب مدينة الطَّائف القديمة تطورًا لافتًا في تسميتها. فقد شهدت هذه الأبواب تغييرات متعدِّدة في مسمياتها على مرِّ العصور، مما يعكس التَّحولات التَّاريخيَّة والاجتماعيَّة الَّتي مرَّت بها المدينة.

- **باب السَّيل (الحزم)** : يقع في الجانب الشِّمالي من المدينة، وقد عُرف بأسماء متعدِّدة مثل باب اليمانيَّة، وباب الشَّريف، وباب مكَّة، وباب شُبرا، قبل أن يستقر على تسمية باب الحزم. يشير المؤرِّخ فيلبي إلى أن هذا الباب كان يؤدِّي إلى الطَّريق الرئيس، ممَّا يدلُّ على أهميَّته التِّجاريَّة والاستراتيجيَّة.

- **باب الرِّيع (السَّلامة)**: يقع في الجانب الغربيّ، وقد عُرف أيضًا باسم باب السَّلامة. ووفقًا لفيلبي، كان هذا الباب يقود إلى الطَّريق المباشر إلى مكَّة المكرَّمة عبر جبل كرا، مما يجعله طريقًا للحجاج والتُّجار.

- **باب ابن عباس (حوايا)**: يقع في الجانب الجنوبيّ، وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى مسجد ابن عباس المجاور له. يُرجَّح أن الاسم الأصلي لهذا الباب كان باب حوايا، ولكن تغير مع مرور الزَّمن.

وبحسب بوركهارت، هناك قلعةٌ مبنية على أرض صخرية مرتفعة، وهذه القلعة تشكِّل جزءًا من سور المدينة بناها الشَّريف غالب[١٠]، وتقع في مكانٍ استراتيجيّ غرب

الطَّائف، وتتميَّز بأسوارها الحجريَّة المتينة الَّتي تجعلها أكبر وأقوى مباني مدينة الطَّائف، ورغم ما لحق بها من دمارٍ جزئيٍّ، إلَّا أنَّ محمَّد علي اختارها مقرًا لإقامته، وتتميز منازل الطَّائف بصغر حجمها وبنائها القويّ من الحجر، مما أكسبها قوَّةً وصلابةً وقدرةً على الصُّمود أمام الظُّروف الطَّبيعيَّة المختلفة، وعلى ضدِّ شوارع معظم مدن الشَّرق، كانت شوارع الطَّائف واسعةً وفسيحةً، وكان الميدان الوحيد العام في المدينة هو الميدان الواقع أمام القلعة، ويقام به السوق(١١)، ويصف بوركهارت منازلها بقولة: "بأنها في حالةٍ سيِّئةٍ جدًّا باستثناء قليل من البيوت في حالة سليمةٍ تمامًا، وقد تعرَّض الكثير من المباني للدَّمار أثناء استيلاء السَّلفيين(١٢) عليها في عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م، حيث هجرت كلها تقريبًا، ومنذ تلك الفترة يتدهور كلُّ شيءٍ في الطَّائف، لقد رأيت مسجدين صغيرين، وأحسنهما هو مسجد الهنود"(١٣).

وكانت الطَّائف تعتمد على بئرين رئيستين لتلبية احتياجاتها المائيَّة، إحداهما داخل الأسوار والأخرى أمام إحدى البوَّابات. ورغم وجود هذين المصدرين؛ فإنَّ المدينة كانت جرداء خالية من الخضرة(١٤)، وربما كان التَّخطيط العمراني القديم للمدينة، الَّذي ركَّز على حمايتها بسورٍ، قد أدى إلى تركُّز السُّكان والمرافق الحيويَّة داخل الأسوار، مما نتج عنه قلَّة الزِّراعة داخل الأسوار.

وقدَّم الرَّحالة ليون روش الَّذي زار الطَّائف عام (١٢٥٦هـ/١٨٤١م) وصفًا جغرافيًا وتاريخيًا ثمينًا لفهم التَّكوين العمرانيّ لمدينة الطَّائف في تلك الفترة، يشابه إلى حدٍّ كبيرٍ وصف بوركهارت في رحلته(١٥). وبالنَّظر إلى الطَّائف ودواعي تسميتها بهذا الاسم، فقد نسج عددٌ من المؤرِّخين حولها روايات هي–في الواقع– أقرب إلى الأساطير(١٦) ولعلَّ أقرب الرِّوايات إلى العقل والمنطق ما أورده ياقوت الحموي في "**معجم البلدان**" بأن الطَّائف كانت تسمَّى قديمًا وجًا بوجِّ بن عبد الحي من العماليق(١٧) وأن قبيلة ثقيف الَّتي استقرَّت بها واتخذتها موطنًا لها لما قويت شوكتهم وعمارتهم للطائف، طمعت قبائل العرب فيما هم فيه وازداد حسدهم عليها. الأمر الَّذي دعاهم إلى

بناء حائط حولها يكون لهم حصنًا ضد غرمائهم أسموه الطَّائف مما وفَّر لهم الغلبة وتفردوا بفضله بالمنعة والسّيادة بالمنطقة. يقول أبو طالب، عمُّ الرَّسول (صلى الله عليه وسلَّم) مادحًا قومه في حماية الكعبة مستشهدًا بأهل الطَّائف ثقيف ببناء الحائط للحماية من المهاجمين:

مَنَعنـــا أَرضَـــنا مِـــن كُـــلِّ حَـــيّ كَمـــا اِمتَنَعَـــت بِطائِفِهـــا ثَقيـــفُ

أَتـــاهُم مَعشَـــرٌ كَـــي يَســـلِبوهُم فَحالَـــت دونَ ذلكُـــمُ السُـــيوفُ [١٨].

وتتمتع الطَّائف بمُناخٍ جافٍّ معتدلٍ. هذه الخصائص المناخيَّة جعلت منها مقصدًا للباحثين عن الاستشفاء والاستجمام منذ القدم، كما تشير إلى ذلك العديد من المصادر التَّاريخيَّة.

يقول ابن الأثير: (كان بني عامر يصيفون بالطَّائف، ويشتون بأرضهم من نجد)[١٩].

وقال معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه، معجبًا بحياة مولاه سعد الَّذي يلي أمواله في الحجاز: "أغبط النَّاس عيشًا مولاي سعد، فيتربَّع بجدَّة، ويشتو بمكَّة، ويتقيَّظ بالطَّائف ".[٢٠]

ويصف الشَّاعر النميري زينب، أخت الحجَّاج بالنِّعمة والرَّفاهية فيقول:

تَشـــــتو بِمَكَّـــــةَ نِعمَـــــةً وَمَصـــــيفَها بِالطـــــائِفِ[٢١]

ال أمير البيان شكيب أرسلان بعد أن أصابه الزكام وهو في سويسرا ثم قدم إلى الطَّائف : «... فما مضى عليَّ في الطَّائف إلا قليل حتى ذهب هذا الزكام بتمامه وصار الهواء يجري في رئتي كأنه في الصحراء ، ولما رجعت إلى أوروبا قال لي

الأطباء بعد المعاينة انه لم يبق هناك أثر لشيء يقال له زكام في شعب الرئة ، ولم هذا بأول فضل الطَّائف عليَّ بل هواء الطَّائف الَّذي شفاني – بإذن الله – ، بل الله هو الَّذي شفاني به...».

وفي العهد العثمانيّ كان الأشراف وولاة مكَّة يمكثون صيفًا بالطَّائف شهرين أو ثلاثة أشهرٍ من كلِّ عامٍ، يبتعدون عن قيظ مكة، وينظرون في شأنه عن كثب(٢٢).

وأفاد أيوب صبري الَّذي زار الطَّائف في أواخر القرن ١٣هـ: "إن أكثر أهالي مكَّة المكرَّمة يذهبون إلى أعالي الطَّائف ويبقون بها طوال الأشهر الَّتي تشتدُّ فيها الحرارة "(٢٣).

والطَّائف، بفضل مُناخها المعتدل وهوائها النَّقي، كانت ولا تزال وجهةً صحيَّةً لكثير من النَّاس.

فقد أرجع الرَّحالة بوركهارت شفاءه من المرض الَّذي أصابه في جدَّة إلى انتقاله للطَّائف، حيث وجد في مناخها المعتدل بيئةً صحيَّةً ساعدته على التَّعافي(٢٤)،بعد فضل الله سبحانه.

ويذكر شكيب أرسلان تجربته الشَّخصيَّة مع التهاب الشُّعب الهوائية المزمن، وكيف تحسنت حالته بشكلٍ ملحوظٍ بعد انتقاله إلى الطَّائف، واستخدم استعارة جميلة لوصف تحسنه، بقوله: "وصار الهواء يجري في رئتيَّ كأنَّه في صحراء."(٢٥). ممَّا يدلُّ على أهميَّة العوامل المناخيَّة في علاج الأمراض الرِّئويَّة.

ثانيًا– عناصر السُّكان:

تكوَّنت في الطَّائف إحدى التَّجمعات الحضاريَّة المبكِّرة في التَّاريخ العربي، نتيجةً لموقعها الاستراتيجيّ وظروف البيئة الطَّبيعيَّة، وهي لعمري الدّعامات الأساسيَّة لنشأة

المدن وازدهارها، واختلف المؤرِّخون فيما بينهم بصدد أوَّل من سكنها، فمنهم من ذكر أنَّهم العماليق، وسمي الطَّائف بوج على اسم وج بن عمليق، ثمَّ ثمود ثمَّ إياد ثمَّ عدوان ثمَّ ثقيف. ومنهم من قال غير هذا[٢٦]، والثَّابت تاريخيًا أن مدينة الطَّائف ومحيطها من جهات الغرب من شبه الجزيرة العربية موطنًا ومقامًا لقبيلة ثقيف العربيَّة الأصل، وهي إحدى قبائل قيس عيلان المعروفة بالقبائل القيسيَّة وهي ضاربة بالقدم وعريقة بالمنطقة منذ عهود ما قبل الإسلام، وقد كانت تجاورها قديمًا من الجنوب والشَّرق والشَّمال بطون من هوازن وهم: بنو سعد، وبنو نصر، وبنو جشم، ومن الغرب هذيل الَّتي لا تزال بطونها تخالط ثقيفًا حتَّى اليوم، ففي الوقت الحاضر تقطن ثقيف وهذيل وقريش سروات الطَّائف الغربيَّة والجنوبيَّة الشَّرقيَّة، ويملك الأشراف كثيرًا من مزارعه وضياعه في أغلب وديانه كالوهط[٢٧]، والمثناة[٢٨]، والسداد[٢٩]، وريحة، ليَّه[٣٠] كما يسكنون قراها. وأمَّا قبيلة عدوان فيسكنون أسافل وادي ليَّه، ووادي العرج[٣١]، ومن الجنوب الشَّرقيّ إلى الشَّمال الغربيّ فديار عتيبة وأوديتها المحيطة، ويلي عتيبة من ناحية الجنوب الشَّرقيّ ديار بالحارث ومن ورائهم بنو مالك[٣٢].

ثالثًا- الدَّور الاقتصادي لمدينة الطَّائف (١٢٥٦-١٣٣٤هـ/١٨٤٠-١٩١٦م)

تعد المياه من أهم موارد الثَّروة الاقتصاديَّة لمدينة الطَّائف، وقد لعبت دورًا مهماً في تنوع الأنشطة الاقتصاديَّة لسكان المدينة على مرِّ العصور التَّاريخية بما فيها العصر العثماني الثَّاني.

وتميَّزت مياهها بصفائها ونقائها[٣٣]، مما جعلها صالحةً للشُّرب [٣٤] والرِّي، وإنتاج محاصيل زراعيَّة عالية الجودة.

وتعدَّدت مصادر الحصول على المياه، بين الآبار والأودية[٣٥] والعيون، كوادي وج[٣٦]، وعين سلامة[٣٧]، وعين المثناة[٣٨]، وأما الآبار فكثيرة[٣٩] ومنها بئر عجلان، وبئر مرسين، الواقع في جبل (كرا) الَّذي يعد من أنقى وأصفى مياه الحجاز كافَّة،

وأشار أيوب صبري إلى ذلك بقولة: "عندما اعتلَّت صحَّة الشَّريف عبدالله باشا؛ أوصته اللَّجنة الطبيَّة المشكَّلة من ستة أطباء لفحصة بمعاينة الماء

الَّذي يشربه، وعلى الفور أمر بفحص وتحليل المياه الموجودة في المنطقة ونتيجة لفحص وتحليل المياه المتوفِّرة في المناطق المجاورة من الأطباء المشار إليهم؛ تبيَّن من مقارنة مياه الآبار ببعضها البعض من ناحية الخفَّة واللَّذة والنَّفع" حتى قال "وقد اتَّفقت أراء اللَّجنة الطِّبيَّة على أن توصي الباشا المشار إليه بالشرب من مياه مرسين"(٤٠).

وإلى جانب الآبار وُجدت قرًى أسهمت في ازدهار الزِّراعة مثل المليساء، وهي قريةٌ حولها بساتين(٤١)، والعقيق، والمثناه(٤٢)، والقديرة(٤٣)، وغيرها.

كما ساهم ارتفاع الطَّائف حوالي ١٦٣٠ مترًا فوق سطح البحر(٤٤)، إلى هطول أمطارٍ غزيرةٍ خلال فتراتٍ متعددةٍ من العام خاصَّة في فصل الرَّبيع(٤٥).

وقد استفاد أهل الطَّائف من الموارد الطبيعيَّة المتاحة في بيئتهم الجبليَّة، مثل المياه العذبة والتُّربة الخصبة، في تطوير أنشطتهم الاقتصاديَّة المختلفة الزراعية، والرَّعويَّة، والصِّناعيَّة، والتِّجاريَّة، مما أدَّى إلى تنويع مصادر الدَّخل وتحسين مستوى معيشة السُّكان(٤٦).

١ – الزراعة:

ذكرَ اللهُ العديد في العديد من الآيات والأحاديث النَّبويَّة الَّتي تلفت انتباه النَّاس إلى الزراعة وأهميَّتها لحياة النَّاس، وتبيّن منافعها وفضل الغرس والزرَّع، منها قولة تعالي: ﴿هُوَ الَّذي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾.(٤٧)

وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلَّم –: " ما من مسلمٍ يغرسُ غرسًا أو يَزْرَعُ زَرْعًا فيأكلُ منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ إلاَّ كان له به صدقة"(٤٨).

وتعدُّ الزِّراعة في الطَّائف إحدى أهم الحرف الاقتصاديَّة، فهي ليست مجرد نشاطٍ اقتصاديٍّ بل هي جزءٌ لا يتجزأ من هُويَّة الطَّائف وتاريخها العريق، وكان لتوفُّر المياه وخصوبة التُّربة كما سبق وذكرنا دورٌ في جعلها إحدى أهم المناطق الزراعيَّة في الجزيرة العربيَّة منذ القدم.

وأشاد ليون روش بجمال حدائق الطَّائف وبساتينها الَّتي تقع أسفل التِّلال، وأشار إلى كثرة ورودها، وأشجارها المثمرة(٤٩).

المحاصيل الزراعيَّة الرَّئيسة في الطَّائف:

تشتهر الطَّائف بنتاجها الزِّراعي المتنوِّع، ومن أهمِّ المحاصيل الزِّراعيَّة فيها:

الورد الطَّائفي: يعدُّ الورد من أشهر منتجات المدينة يتوفَّر في الحدائق بكميات تجاريَّة وينقل إلى سائر أنحاء الحجاز(٥٠)، ويستخدم في صناعة العطور(٥١).

الفواكه والخضروات: تنتج الطَّائف العديد من أنواع الفواكه الموسميَّة مثل: العنب، والتفاح، والكمِّثْرى، والتِّين، والرُّمَّان، والخوخ، والبطيخ(٥٢). وكذلك: البرشومي، والتَّمر، كما توجد كافَّة أنواع الخضروات(٥٣)، مثل: الكرنب، والملفوف، الطَّماطم، والباذنجان، والبامية، والملوخيَّة، والفاصوليا والبصل، والثُّوم والفليفلة(٥٤).

٢ – الرعى:

شكَّلت الثَّروة الحيوانيَّة نشاطًا اقتصاديًّا مهمًّا لبعض أهالي مدينة الطَّائف، وعلى الرُّغم من أنَّ المدينة نفسها ليست منطقةً رعويَّةً بشكلٍ رئيسٍ، إلَّا أنَّ المناطق المحيطة بها، وخاصَّة في الجبال والوديان، كانت تنتشر الكثير من المراعي الخصبة، وكانوا

يعتمدون بشكلٍ كبير على تربية الضأن[٥٥] والماعز، والابقار، والجمال[٥٦]. حيث وفَّرت للسُوق المحلِّي ما يحتاجه الأهالي من حليبٍ ولحومٍ وألبان[٥٧].

ويشير عمر كحالة إلى العائد الاقتصادي الكبير لمربي المواشي بقوله: "وللماشية في هذه البلاد قيمةٌ كبيرةٌ، لأنَّ ما تنتجه قد يعادل ما تأتي به المزارع الخصبة والبقاع المنبتة" ويضيف كذلك إلى أنَّ أكثر قبائل الطَّائف "لا عمل لها إلَّا إصلاح شأن ماشيتها، واستدرار أخلافها، والانتفاع من أثمان صوفها ووبرها"[٥٨].

٣- الصِّناعة:

على ضدِّ الصُورة النَّمطيَّة السَّائدة عن بعض القبائل العربيَّة الَّتي كانت تستصغر الحرف اليدويَّة؛ فقد اعتزَّ أهل الطَّائف بهذه الحرف وبرعوا فيها[٥٩]، وقد ساعدت وفرة المياه والثَّروة الزراعيَّة والحيوانيَّة في الطَّائف إلى توفير المواد الأوليَّة اللَّازمة للصِّناعة، مما شكَّل رافدًا إضافيًا لاقتصادها.

وتجلى ذلك في عدد من الصِّناعات المهمَّة منها دباغة الجلود، حيث كانوا ينتجون أديمًا عالي الجودة، مما جعله مرغوبًا فيه لدى القبائل المجاورة، خاصَّة تلك الَّتي تسكن بين مكَّة والطَّائف[٦٠]. وقد ساهم هذا النَّشاط الاقتصادي في تعزيز مكانة الطَّائف مركزًا تجاريًا مهمًا.

وتشير المصادر والمراجع إلى أن الجلود كانت تدخل في صناعة العديد من الأدوات الحيويَّة في المدن الحجازيَّة ومنها الطَّائف، ومن أبرزها القِرَب وتسمَّى "عكَّة". والقِرَب، تلك الأواني الجلديَّة المميَّزة، كانت تستخدم لحفظ الماء والطَّعام، مثل السَّمن والسُويق والدُّهون، مما كان ضروريًا لحياة البدو الرُّحَّل الَّذين كانوا يتنقلون باستمرار، والحضر المستقرين. وكان للقربة استخدامات أخَر مثل استخراج الماء بواسطة الرَّشا[٦١].

ولم تقتصر استخدامات الجلد المدبوغ على صناعة القرب فحسب، بل تعدَّت لتشمل صناعة ترسانةٍ عسكريَّةٍ كاملة. فقد استخدم الجلد في صناعة الدُّروع والخوذ الَّتي تحمي المحارب من ضربات السُّيوف والأسلحة الحادَّة، كما صنعت منه أغماد السُّيوف وكنانات السِّهام. وامتدت الحرفيَّة الجلديَّة لتشمل صناعة الأحذية بأنواعها، والدِّلاء لاستخراج الماء، والمنفاخ لإيقاد النَّار، والمزودة لحفظ الطَّعام، وغيرها الكثير[٦٢].

هذه التَّعدديَّة في استخدامات الجلود المدبوغة تعكس براعة الحرفيِّين في التَّعامل مع هذه المادَّة وتشكيلها بأشكال متنوِّعة تلبي احتياجات المجتمع، وتدلُّ على أهميَّة الجلد في الاقتصاد المحلِّي والتُّراث الثَّقافي.

علاوة على ذلك، كانت الطَّائف تضمُّ مناجم غنية بالمعادن مثل الحديد والنّحاس والحجر الكلسي البلوري الصافي[٦٣]، إضافة إلى أحد أشهر مناجم التَّعدين في الحجاز قديمًا وهو "منجم برم" الَّذي يقع بمنطقة بني سعد إلى الجنوب منها، وكان يستخرج منه الذَّهب والفضَّة[٦٤]، مما زاد من ثرواتها الطَّبيعيَّة، وتنوُّع صناعاتها المعدنيَّة الَّتي يعود تاريخ بعضها إلى عهدٍ بعيد، ومن أبرز هذه الصِّناعات على سبيل المثال صناعة الحديد، حيث يُنسب الفضل إلى غيلان بن سلمة[٦٥]، وعروة بن مسعود [٦٦]، في نقل أسرار هذه الصِّناعة من بلاد الشَّام واليمن وبلاد فارس الى هذه المدينة، وقد ساهمت إبداعاتهما في صناعة أدواتٍ حربيَّةٍ متطوِّرةٍ كالمنجنيق والعرادات والدَّبابات، كذلك برع أهل الطَّائف في صناعة الأواني المنزليَّة، مستفيدين من خبرة اليمنيين في هذا المجال، واشتهروا كذلك بصناعاتهم المعدنيَّة الثَّابتة، الَّتي استخدمت في تزيين المباني كمقابض الأبواب الخشبيَّة ومطارقها[٦٧]، ومشبّكات النَّوافذ والمناور. فقد صُنعت من معادنَ قويةٍ قابلةٍ للتَّشكيل، مما جعلها تدوم لفتراتٍ طويلةٍ، ورغم مرور الزَّمن وتأثير عوامل التَّعرية، إضافةً إلى تعرُّضها للإهمال[٦٨]، إلَّا أنَّ الآثار المتبقِّية في بعض المباني لا يزال شاهدًا على براعة الحرفيِّين الطَّائفيِّين.

وتنوَّعت في الطَّائف المنتجات المحليَّة لتشمل صناعة الأسلحة، والأحزمة، وحمالات السيوف الجلدية، والسُّجَّاد المصنوع من وبر الإبل، وأدوات الزينة للنساء(٦٩). وكذلك صناعة الجبن الأبيض من اللَّبن الطازج الخاثر(٧٠).

كما عُرفت الطَّائف كذلك بصناعة العطور الفوَّاحة؛ فبساتينها الزَّاهرة كانت تزوِّد مكَّة المكرَّمة بأجود أنواع الورد لتطييب الكعبة المشرَّفة(٧١)، مما جعل هذا التَّقليد جزءًا لا يتجزأ من تراثها العريق، وجعلها مركزًا رئيسًا لإنتاج العطور في شبة الجزيرة العربيَّة.

وفي موسم الحج يلجأ بعض الحجَّاج الَّذين يواجهون صعوباتٍ ماليَّةً إلى امتهان بعض الحرف اليدويَّة(٧٢) وسيلةً لكسب العيش وتوفير نفقات إقامتهم، ممَّا أدَّى إلى تنشيط الحركة الاقتصاديَّة بالمدينة، ونُقلت إليها مهاراتٌ جديدةٌ، كما استفاد العديد من أبناء المنطقة من موسم الحجِّ، فوجدوا فرص عملٍ في مختلف المجالات، مثل حمل الأمتعة لضيوف الرَّحمن، وقيادة الجمال(٧٣)، الأمر الذي ساهم بشكل كبير في توفير فرص عمل متعددة، مما انعكس إيجاباً على أوضاع الأهالي المعيشية.

٤- التِّجارة:

يشكِّل النَّشاط التِّجاري ركيزةً أساسيَّةً واقتصاديَّةً مهمَّةً في مدينة الطَّائف، ذهب ابن الفقيه إلى القول: "إنه لولا أن الله عزَّ وجلَّ بلطفة خصَّ كلَّ بلدٍ من البلدان وأعطي كلَّ إقليم من الأقاليم شيئًا قد منعه غيره، لبطلت التِّجارات"(٧٤).

وبالنِّسبة للطَّائف خصَّها الله بموقعٍ أهَّلها لتكون محطةً ومعبرًا مهمًّا للقوافل التِّجارية من الجنوب إلى الشّمال ومن الشَّرق إلى الغرب، كذلك جادت أرضها بالثَّروات الاقتصاديَّة والخيرات والنِّعم والمساحات الزِّراعيَّة الواسعة الَّتي كان لها دورٌ كبيرٌ في رفد اقتصادها.

وأصبحت الزِّراعة نشاطًا رئيسًا تعدَّى أن يكون نشاطًا هامشيًا، أو أن يكون الغرض منه الإشباع الذَّاتي أو التَّبادل البسيط؛ بل صار تبادلًا واسعًا أدَّى إلى تطوُّر حركة التِّجارة. وأصبحت التِّجارة مهنةً

لها مكانتها بين المهن المنتشرة في الطَّائف. وذكر شارل ديدييه الَّذي قدم إلى الطَّائف عام ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م أنَّ سكان الطَّائف من ثقيف: أصبحوا صنَّاعًا وتجَّارًا(٧٥).

كما لعبت الأسواق دورًا مهمًّا في تسيير حركة التِّجارة الدَّاخليَّة وانتعاش الحياة الاقتصاديَّة، وكان لسوق عكاظ أكبر أسواق العرب في الجاهليَّة والإسلام دوره الرَّائد والمهم تجاريًّا في توثيق عرى التَّرابط والتَّواصل بين قريش وثقيف وتمتين روح التَّبادل والمصالح التِّجاريَّة بينهما لتوسُّطه ما بين المدينتين، كما كان لموقعه القريب من الطَّائف أثره الكبير في جعلها مركزًا تجاريًا وسوقًا رائجةً لمختلف البضائع، تجتمع فيها القبائل من أنحاء الجزيرة العربيَّة وخارجها للبيع والشراء،(٧٦)؛ مما أكسبها سمعةً عالميَّةً بين المدن، وجعلها من أرفع مدن الحجاز(٧٧)، وتذكر لنا المصادر أنَّ ملوك الحيرة كانوا يرسلون قوافلهم كلَّ عامٍ إلى عكاظ لبيعها وشراء بضائع أخرى منها أديم الطَّائف. المشهور بجودته، وكان يُعرض في سوق عكاظ وينقل إلى جميع نواحي الجزيرة، ويصدَّر إلى العراق والشَّام واليمن ومصر والحبشة.

وفي بدايات العهد العثمانيّ، شهدت الطَّائف ازدهارًا اقتصاديًا يدلُّ على غنى هذه المدينة وازدهار تجارتها، يؤكِّد ذلك وصف العيَّاشي في رحلته (١٠٧٣هـ/١٦٧٩م) لأسواقها حينما ذكر أنها: تعجُّ بالنَّاس الَّذين يتوافدون إليها من أطراف نجد، وتزخر بالبضائع المتنوِّعة من الحبوب والثِّمار والزَّبيب والعسل، بكميَّاتٍ هائلةٍ أثارت دهشته فقال: "يخيَّل إلينا أننا لم نرَ مثل ذلك في الكثرة من الأسواق العظيمة"(٧٨).

ويذكر بوركهارت الَّذي وصل إلى الطَّائف في شهر رمضان من عام ١٢٣٠هـ ١٨١٤م، أوجهًا من النَّشاط التِّجاري الَّذي كان قائمًا فيها آنذاك بقوله: إن الطَّائف مدينة تجاريَّة، يأتيها سكَّان المناطق المجاورة ليشتروا من منتجاتها وبضائعها(٧٩).

ويضيف بوركهارت إنَّ هذه الأسواق ليست مقصورةً على أهل المنطقة وحدهم، بل نجد بعض القوميَّات الأخرى استقرَّت في الطَّائف واشتغلت بالتِّجارة مثل الهنود المسلمين الَّذين تخصَّص معظمهم في بيع العقاقير والأدوية والعطور، وقدِّر عدد دكاكينهم بحوالي خمسين دكانًا (٨٠).

ولطالما كانت الطَّائف سلة غذاء الحجاز، حيث تزخر بوفرة من الفواكه والحبوب. وتشتهر بحدائقها الَّتي تنتج أجود أنواع العنب والتِّين والرُّمان والسَّفرجل، الَّتي تجد طريقها إلى أسواق الحجاز، وتشتهر أيضًا بجمال طبيعتها ووفرة أزهارها. وكما ينتقل العنب الطَّائفي إلى أنحاء الحجاز، فإنَّ ورودها أيضًا تحمل معها تراثًا زراعيًا عريقًا (٨١).

ونجد أن هذا الازدهار الاقتصادي كان رهينًا بالأوضاع السِّياسيَّة السَّائدة، فبعد المعارك بين الدَّولة السُّعوديَّة الأولى وأشراف الحجاز؛ انعدم الاستقرار الأمني وأثَّر ذلك بشكلٍ مباشرٍ على حركة التِّجارة والقوافل التِّجاريَّة، وأشار الرَّحالة بوركهارت إلى صورةٍ مغايرةٍ تمامًا عن حال المدينة ووضعها التِّجاري قبل الحرب، إذ وصفها بأنَّها تعاني من "البؤس الشَّديد"(٨٢). وكانت التُّمور الَّتي يجلبها عرب عتيبة من واحاتهم الزِّراعيَّة هي السِّلعة الأساسيَّة المتداولة من واردات المناطق الدَّاخليَّة(٨٣).

وشهدت شوارع الطَّائف الرَّئيسة في فترة زيارة بوركهارت للمدينة وجودًا ملحوظًا للشَّحَّاذين، وكان من بينهم عددٌ كبيرٌ من الهنود الَّذين يعانون من ظروفٍ معيشيَّةٍ صعبةٍ، ويعود السَّبب في ذلك إلى نقص المواد الغذائيَّة ممَّا أدَّى إلى ارتفاع الأسعار؛

فقد كانت قوافل الإمداد تصل إلى الطَّائف مرَّةً واحدةً في الأسبوع، إلَّا أنَّ نقص عدد الإبل كان يعوق وصول كمِّيَّاتٍ كافيةٍ من السِّلع من السَّاحل، ولذا اعتمد السُّكَّان بشكلٍ رئيسٍ على التُّمور. ومع أنَّ قوافل التَّموين كانت تصل إلى الطَّائف من مكَّة المكرَّمة، إلَّا أنَّها لم تكن تكفي احتياجات الجيش التركي لأكثر من عشرة أيَّام، وفقًا لما أفاد به مصدرٌ مطَّلع على الأوضاع في ذلك الوقت(٨٤).

وفي عام ١٢٠٧ هـ/ ١٨٥٤ م، أي بعد حوالي أربعين عامًا من زيارة بوركهارت، أكَّد الرَّحالة شارل ديدييه ما ذكره سلفه عن حالة المحلَّات التِّجاريَّة البائسة في المدينة(٨٥)، ممَّا يشير إلى استمرار هذا الوضع على مدى فترةٍ زمنيَّةٍ طويلةٍ، وكان الرِّجال يديرون التِّجارة كما هو الحال في معظم أنحاء الشَّرق. وقد كان المزاد العلنيُّ هو السِّمة الغالبة في المعاملات التِّجاريَّة (٨٦).

وفي وصف سوق الطَّائف يذكر دوتي الَّذي زارها عام (١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م) بأنَّ ساحة سوقها كأنَّها سوقٌ سنويةٌ تحيط بها دكاكين وأكشاك مفتوحه(٨٧). ويذكر فيلبي مشاهداته عن السُّوق في عام (١٣٣٦هـ / ١٩١٧م) بقوله: "ويحتلُّ الجزء الأوسط من المدينة السُّوق الَّذي تبقى حجمه وأبعاده أكبر بكثير من الاحتياجات الفعليَّة للسُّكان المستديمين، رغم أنَّه بلا شكٍّ قد صمِّم ليستوعب تجارة الصَّيف" (٨٨). وأشار كذلك إلى أنَّ السُّوق يتفرَّع إلى عدد من الأزقَّة تحيط بها متاجر يتكوَّن منها السُّوق المحلِّي، وتمَّ استغلال الأماكن الفارغة فيه الَّتي تسمى (البرحة) لعرض البضائع أيام المواسم، ولتخييم القوافل التِّجاريَّة القادمة من خارج المدينة(٨٩).

ويشير دوتي كذلك إلى أنَّ البضائع في أسواقها لم تقتصر على المنتجات المحليَّة، بل شملت أيضًا استيراد السِّلع من مناطقَ بعيدةٍ مثل الهند، حيث شاهد وهو في طريقة للطَّائف قوافلَ محملةً بالأرز الهندي تتَّجه نحو المدينة(٩٠).

ويورد أيوب صبري في كتابة **مرآة جزيرة العرب**، حين زار الطَّائف في أواخر القرن ١٣هـ، أنَّ عدد المحلَّات التِّجاريَّة مائتي محل(٩١).

ويقدم محمَّد صادق باشا الَّذي زار الطَّائف عام ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م لمحةً واضحةً عن طبيعة الحياة الحضريَّة في تلك الفترة. حيث أشار إلى أن الطَّائف محصنةٌ بسورٍ من اللُّبن، مما يدلُّ على أهميَّتها الاستراتيجيَّة وحاجتها إلى الحماية. كما ذكر أنَّ المدينة كانت تضمُّ عددًا كبيرًا من المنازل و٢٠٠ دكان(٩٢)، وتدلُّ الزِّيادة الكبيرة في عدد المحالِّ التِّجاريَّة مقارنةً بالأرقام السَّابقة (٩٣) إلى توسُّعٍ في النَّشاط التِّجاريّ بعد الازمة الاقتصادية الناتجة عن ظروف الحرب التي مرت بها(٩٤).

وكان موقع الطَّائف الاستراتيجي وكثرة منازل البادية في محيطها قد جعلها مركزًا تجاريًا حيويًا في المنطقة، وامتلأت أسواقها بمنتجاتهم كالسَّمن والصُّوف والجلود والحليب وغيرها، واستفادت بالتِّجارة معهم، أكثر ممَّن حولها من مدن الحجاز، فغدت أوفر ثروةً وأنعم عيشًا(٩٥).

وتحدَّث عيسى القصير عن مدى مساهمة أسواق الطَّائف في تسويق سلع وموارد ومنتوجات أهل البادية الَّذين كانوا يبيعون منتجاتهم في سوق الهجلة بالطَّائف ومن ثَمَّ يقوم التُّجار بحملها إلى أسواق مكَّة وجدَّة وبيعها هناك (٩٦).

كما استفادت الطائف من موقعها الجغرافي في تصدير منتجاتها الزراعية والحرفية إلى مكة المكرمة وبقية مناطق الحجاز، ومنها على سبيل المثال العنب والعسل، مما ساهم في تنشيط الحركة التجارية بين المدينتين.(٩٧)

ولعب اعتدال مُناخ الطَّائف، وخاصَّة في فصل الصَّيف، دورًا محوريًا في تنشيط الحركة التَّجاريَّة بها عبر العصور. فلطالما كانت هذه المدينة الجبليَّة ملاذًا آمنًا لسكَّان المناطق الحارَّة المجاورة، مما أدَّى إلى زيادةٍ ملحوظةٍ في عدد السُّكان خلال فصل

الصَّيف. ويعزى ذلك إلى انتقال إمارة مكَّة، وولايتها، وقيادة الجيش، والدوائر الرَّسميَّة إليها خلال فصل الصَّيف، مما جعل أسواقها تزدهر بالنَّشاط التِّجاري، وتزداد حركة البيع والشِّراء(٩٨). وقد وصف الرَّحالة صادق باشا هذه الظَّاهرة بقوله: "إنَّ أكثر بيوت الطَّائف خاليةٌ من السُّكَّان إلَّا القليل، ولا تعمر إلَّا في الصَّيف، عند طلوع سكان مكَّة بها هربًا من الحرِّ"(٩٩).

كما كان لموسم الحجِّ أهميَّةٌ كبرى لزيادة النَّشاط التِّجاري في المنطقة؛ حيث تمرُّ بها قوافل الحجيج من الجنوب والشَّرق والشّمال الشَّرقي تجاه مكَّة، ويمارس البدوُ المقيمون على طرق الحجِّ نشاطًا تجاريًا مكثَّفًا خلال موسم الحجِّ، حيث كانوا يقدِّمون للحجَّاج مجموعةً متنوعةً من السِّلع والمنتجات، تشمل المواد الغذائيَّة والحرف اليدويَّة(١٠٠)، وكانت بعض قوافل الحجَّاج تتَّجه لزيارة الآثار النَّبويَّة، ومسجد ابن عبَّاس(١٠١)، فكان لذلك الأثر البالغ في رخاء تلك المنطقة ونموِّها.

النّتـــائج:

خلصت هذه الدِّراسة إلى مجموعةٍ من النَّتائج الَّتي يمكن أن نوجزها في النِّقاط الآتية:

١- ساهم الموقع الجغرافي المتميز للطائف ومواردها الطبيعية المتنوعة في تعزيز دورها الاقتصادي.

٢- اعتمد اقتصاد الطائف على مجموعة متنوعة من الأنشطة الاقتصادية، ساهم في تنوع فرص العمل وارتفاع معيشة السكان.

٣- شهدت الطائف تنوعًا في الصناعات الحرفية، مثل صناعة النسيج والجلود والحدادة.

٤- أدى اعتدال مناخ الطائف إلى زيادة الحركة التجارية، وخاصة في فصل الصيف.

٥- أظهر البحث أن الطائف كانت سلة غذاء الحجاز، إذ كانت تنتج مجموعة متنوعة من الفواكه مثل الرمان والتين والتفاح والعنب، بالإضافة إلى التمر، مما يدل على غناها الزراعي.

٦- كانت الطائف تتمتع بتاريخ طويل في صناعة دباغة الجلود، حيث كانت منتجاتها الجلدية ذات جودة عالية وتلبية احتياجات السوق المحلي والاقليمي.

٧- برزت الطائف بكونها مركزًا للرعي، وذلك بفضل مواردها الطبيعية الغنية وموقعها الجغرافي المتميز.

٨- كانت حرفة الحدادة من الحرف الأساسية في الطائف، حيث كانت تزود السكان بالأسلحة والأدوات اللازمة لحياة اليومية، رغم قلة المصادر التاريخية المتعلقة بهذا الأمر.

الهوامش

(١) هيئة التَّحرير: **قطر الطَّائف ومؤرخوه**، مجلة العرب، دار اليمامة للبحث والنَّشر، مج (٢)ع (١)، الرِّياض، ١٩٦٧م، ص ٣.

(٢) الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن إدريس الحسني: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٤٥. الإصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد: **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن،١٨٧٠م، ص ١٩. المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر: **أحسن التَّقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق غازي طليمات، وزارة الثَّقافة والإرشاد القومي، دمشق،١٩٢٠، ص١٠٢.

(٣) حماد السَّالمي: **الطَّائف في شذرات الغزَّاوي**، دراسة وتحقيق، ط١، دار ثقيف للنَّشر والتَّأليف،١٩٩٤م، ص ٣٨.

(٤) نادية حسني صقر: الطَّائف في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، ط١، دار الشُّروق، جدة،١٩٨١م، ص ٤٢-٤٦.

(٥) حمد الزَّيد: التَّحضر في مدينة الطَّائف١٣٦٧-١٤٧٠هـ/١٩٤٨-١٩٨٧م، ط١، اللَّجنة العليا للتَّنشيط السِّياحي، الطَّائف،١٤١٧هـ، ص ١٣.

(٦) عمر الفاروق السَّيد رجب: المدن الحجازيَّة، د. ط،الهيئة المصريَّة العامة للكتب، د. م، ١٩٨١، ص٥٣.

(٧) بناه عثمان المضايفي. جون لويس بوركهارت، ترحال في الجزيرة العربيَّة يتضمَّن تاريخ مناطق الحجاز المقدَّسة عند المسلمين، ترجمة صبري محمد حسن، مراجعة محمد صابر عرب، ج١، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م. ص ١١٣.

(٨) ترحال في الجزيرة العربية، ج١، ص ١١٣.

(٩) سمر العبادي: ملامح ونشأة وتطوُّر مدينة الطَّائف من خلال كتابات الرحَّالة الغربيين خلال الفترة (١٢٢٩ -١٣٤٣هـ/ ١٨١٤ -١٩٢٤م)، مجلَّة الدِّراسات التَّاريخيَّة، النَّاشر جامعة المنيا، كليَّة دار العلوم، مج (٣٩)، ع (١)، يناير ٢٠١٩، ص ٤٣٤-٤٣٥.

(١٠) هو غالب بن مساعد بن سعيد الحسني، من أمراء مكَّة، ووليها في سنة (١٢٠٢هـ/١٧٨٧م)، للمزيد انظر: خير الدِّين الزركلي: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرِّجال والنِّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط١٥، ج ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ص١١٥.

(١١) بوركهارت، **مرجع سابق**، ج١، ص ١١٣.

(١٢) **السلفيين:** ويعرفون كذلك بالوهابيّين **و**تطلق على السُّعوديّين في دولتهم الأولى الَّذين ناصروا الدعوة السَّلفيَّة الَّتي لم تخرج عن تعاليم الدِّين السَّمحة. أحمد فؤاد متولي: **ملامح من تاريخ الحجاز في أوائل عهد الدَّولة السُّعوديَّة الأولى**، الدارة، مج (٦)، ع (٤)، الرياض، ١٩٨١م، ص ١٤٤. ويضيف ديدييه إنَّ "الوهابيّين في ممارساتهم لم يأتوا بجديدٍ، وإنَّما اتَّبعوا بإخلاصٍ ما جاء به القرآن الكريم والنَّبي محمَّد (صلي الله علية وسلم)". محمد خير. محمود البقاعي: **قراءةٌ في رحلة إلى الحجاز في النِّصف الثَّاني من القرن التَّاسع عشر عنوانها "إقامةٌ في رحاب الشَّريف الأكبر– شريف مكَّة المكرَّمة– تأليف شارل ديدييه**، النَّاشر أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظَّاهري، مج (٢)، ع (٨)، الدِّرعيَّة، ٢٠٠٠م، ص ١٠٠.

(١٣) **جون لويس بوركهارت، مرجع سابق**، ج١، ص ١١٣.

(١٤) **نفسه** ص ١١٤.

(١٥) ليون روش: **اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام**، نقلها إلى العربية وقدَّم لها وعلَّق عليها محمَّد خير محمود البقاعي، ج١، ط١، جداول للنَّشر والتَّوزيع، بيروت،٢٠١١ م، ص ١٥١–١٥٢.

(١٦) قيل: إن مدينة الطَّائف هي المعنيَّة في خواتيم دعوة سيِّدنا إبراهيم الخليل عليه السَّلام بعد أن استودع زوجته هاجر وابنهما "إسماعيل" عليهما السَّلام بجوار الكعبة قافلًا من هناك إلى أرض الشام الكبرى. حيث تشير الرواية إلى أن الله سبحانه وتعالى قد أمر سيدنا جبريل عليه السَّلام بخلع قرية في أرض الشَّام، ومن ثَمَّ حملها من تخوم الثَّرى بعيونها مياهًا ومنابعًا وأشجارًا ومزارعًا. وقد طاف بها جبريل بالبيت (الكعبة) ووضعها حيث مكانها الآن فسمِّيت بذلك الحدث وعرفت بـ"الطَّائف". الميورقي، أحمد بن على العبدري: **بهجة المهج في بعض فضائل الطَّائف ووج**، تحقيق: د. إبراهيم محمَّد الزَّيد،نادي الطَّائف الأدبي، الطَّائف، ١٤٠٤هـ، ص ٣٢. يذكر المؤرخ المعاصر جواد علي في تحليله ورؤيته لهذه الرِّواية أنها غير واقعية بقوله: (أكسبت هذه الروايات الطَّائف قدسيَّةً، وجعلت لها مكانةً دينيَّةً. وهي روايات يظهر أنها وضعت بتأثيرٍ من سادات ثقيف المتعصِّبين لمدينتهم، الَّذين كانوا يرون مدينتهم ليست بأقل شأنًا من مكة أو يثرب. وقد كان بها سادات أشراف كانوا أصحاب مالٍ وثراء). جواد علي: **المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج٤، ط٢، جامعة بغداد، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ١٤٣–١٤٤.وثمَّة روايةٌ

تاريخيَّةٌ أخرى إلى أن أصل التَّسمية يعود إلى أنها في طوفان نوح انقطعت من الشَّام وحملها الماء وطافت بالأرض حتى أرست في هذا الموضع، كما لا تختلف فاكهة عن مثيلاتها ببلاد الشام طعمًا وإنتاجًا. القلقشندي، أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج٤، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م. ص ٢٥٨-٢٥٩. وينكر عددٌ من الباحثين والعلماء تلك الرِّواية فهذا أحدهم يقول: "ولا يصح عندي أن تقول بأن الطَّائف كانت بالشَّام، وأنَّها طافت على الماء في طوفان نوح علية السَّلام وهذا ليس سوى حديث خرافة". بينما يذكر آخر: "إن هذه الرِّواية تحملها على المجاز فحديث إن الطَّائف قطعة من الشَّام لا أفهمه إلا على أن أرضها شامية في فواكهها وثمراتها وعذوبة مائها وبرودة هوائها، ومن هنا لم يبق حاجة لإرخاء بعض المفسرين العنان لتحليلاتهم". عبد الرحمن بن سعد العرابي: **تاريخ الطَّائف بين الخرافة والأسطورة**، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، مج (٢٦)، ع (٢)، جدة، ٢٠١٨م، ص٢٦٨.

(١٧) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٤، دار صادر، بيروت ص٩. القلقشندي: **صبح الأعشى**، ج٤، ص٢٥٨

(١٨) ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، ج٤، ص ٩-١٠-١١.

(١٩) ابن الأثير: علي بن أحمد بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٨م): **الكامل في التَّاريخ**، ج١، القاهرة،١٣٠٢هـ، ص ٤٢٠.

(٢٠) شكيب أرسلان، **الارتسامات اللِّطاف في خاطر الحاجِّ إلى أقدس مطاف**، تحقيق محمَّد رشيد رضا، النَّاشر مؤسَّسة هنداوي،٢٠١٧م، ص١٠٨.

(٢١) **معجم البلدان**، ج٤، ص ١٢.

(٢٢) خير الدِّين الزّركلي: **ما رأيتُ وما سمعتُ من دمشق إلى مكَّة**، المطبعة العربيَّة ومكتبتها بمصر، ١٩٢٣م، ص٤٥، عمر رضا كحالة: **جغرافيَّة شبه جزيرة العرب**، راجعه وعلَّق عليه: أحمد علي، ط٢، مكتبة النَّهضة الحديثة – مكَّة، ١٩٦٤م، ص ١٩٨.

(٢٣) أيوب صبري باشا: **مرآة جزيرة العرب**، ترجمة أحمد فؤاد متولِّي والصفصافي أحمد مرسي، ط١، دار الآفاق العربيَّة، القاهرة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص١٤٤.

(٢٤) جون لويس بوركهارت: **مرجع سابق**، ص٢٦.

(٢٥) شكيب أرسلان: مرجع سابق، ص ١٠٨.

(٢٦) الزَّيدي، حمد بن منصور بن هاشم: **قبائل الطَّائف**، العرب، دار اليمامة للنَّشر والتَّرجمة، مج (١٤)،ع (١-٢)، شعبان، ١٩٧٩م، ص ٤٢.

(٢٧) **الوهط**: أي المكان المطمئن، وهو مالٌ كان لعمرو بن العاص بالطَّائف، وهو كرْم على ألف ألف خشبة، والوهط قرية بالطَّائف على بعد ثلاثة أميال من وج، انظر ياقوت الحموي، **مصدر سابق**، ج٥ ص، ٣٨٦. حماد بن حامد السَّالمي، **المعجم الجغرافي لمحافظة الطَّائف**، ج٣، الطَّائف ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص١٤٦٠، ١٤٦٢.

(٢٨) **المثناة**: موضع في وج على غرب الطَّائف، فيه قرى وبساتين ومزارع. الزركلي: **ما رأيتُ وما سمعتُ**، ص٩٥، وهو حاجز بُني ليمسك الماء، وكان بها مثاني وحواجز كثيرة لتصريف السيول إلى مزارعها الكثيرة ومياه العيون، وهو أشهر قرى الطَّائف، وكانت بداية الطَّائف قبل ظهور الإسلام، زارها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقصته مع عداس النَّصراني معروفة في السَّرية، وفيها بستان ومسجد عداس. حماد السَّالمي، **المعجم الجغرافي لمحافظة الطَّائف**، ص١١٩٠-١١٩٨.

(٢٩) **السداد**: قرية سميت بذلك لأنه كان فيها ثلاثة سدود لمنع السيول، خرب اثنان منها وبقي الثالث متداعيًا. الزركلي: **ما رأيت و ما سمعت**، ص٥٩.

(٣٠) **وادي ليَّه**: أكبر أودية الطَّائف على الإطلاق، يقع أوله في الشَّرق الجنوبي من الطَّائف على بعد ثمانية أميال منه، مبدؤه من بلاد السفايين من ثقيف، ويسكنه بنو نصر من هوازن، والنسبة منه إليها لووي. محمد سعيد بن حسن آل كمال. **الطَّائف: جغرافيَّته، تاريخه، أنساب قبائله**، جمع وتعليق: سليمان بن صالح آل كمال، مكتبة المعارف، الطَّائف، ١٩٥٥م، ص ١٥٣-١٦٦. ويصف موريس تاميزيه وادي ليَّه في رحلته: "يقع جنوب مدينة الطَّائف وتحيط به جبال جرداء، لا يرى فيها إلا شجر الطلح" وأشار إلى توفُّر المياه والمزارع في الوادي. **رحلة في بلاد العرب: الحملة المصرية على عسير١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م**، ط١، ترجمة محمد عبد الله آل زلفة، الرياض،١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٥٨-٥٩.

(٣١) **العرج**: قريةٌ كبيرةٌ من قرى الطَّائف إلى شرقه تلى وادي الخرار، كانت من أنضر قراه وأجملها ثمَّ قلَّت مياهها فجفَّ بعض مزارعها وزال رونقها، وفي عام ١٢١٦هـ كانت العرج من أعمر القرى ومن أكثرها ماءً ومروجًا، ثمَّ حدثت في ذلك العام حادثة فاحترقت دورها ونُهبت مواشيها، ولكنَّها بعد ذلك استعادت شبابها ثم تضاءلت منذ بضع سنين، الزركلي: **ما رأيت وما سمعت**،

ص ٩٣. وإليها ينسب العرجيُّ الشَّاعر وهو عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنهم، وهي أول تهامة. وذُكر أنَّ العرجيَّ كان له حائطٌ يقال له العرج، وكان واديًا يبعد عن الطَّائف بنحو ساعةٍ من الزَّمان. الثبيتي، أفراح بنت محمد مشيع: **الطَّائف من خلال كتب الرَّحالة العرب والجغرافيّين**، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر والاتِّحاد الدُّولي للمؤرِّخين، ع (٣)، ديسمبر ٢٠٢٠م، ص ٢-٣.

(٣٢) حمد بن هاشم: **قبائل الطَّائف**، ص ص٤٥-٤٦.

(٣٣) أيوب باشا: **مرآة جزيرة العرب**، ص١٤٥.

(٣٤) بوركهارت استشهد بقوله: عندما كان محمد علي باشا يقيم في مكة، كانت تصله المياه من مصر، ولما زار الطَّائف على طريق الكر الهدا وجد ماءه صالحًا للشرب (ويقصد بماء المعسل) أخذ يرسل كل يوم جملًا لجلب الماء من الطَّائف الَّذي أخذ سحره بجمال المكان. جو لويس بوركهارت: **مرجع سابق**، ص ٩٥ .

(٣٥) تكلَّمنا عن أهمِّ الاودية في سكان الطَّائف.

(٣٦) **وادي وج**: وادٍ عظيمٌ في ديار الطَّائف إلى غربها يمتدُّ بين جبلي المحترق والإصيحرين طولًا، وبين جبل المدهون وأم السكارى عرضًا، وهو أشهر أودية الطَّائف ومواضعها، حتى إن بعض المؤرخين أطلقوا لفظ وج على الطَّائف كلِّها عمرانها وقراها وأوديتها. الزركلي: **ما رأيت وما سمعت**، ص ٩٩.

(٣٧) ذكر أيوب صبري باشا أن بئر (ماء سلامة) تنبع من ماء خلف (المثنى)، ولكن مجاريها سُدَّت ولم تعمَّر أو تُصلح مما أدى إلى فقدانها. **مرآة جزيرة العرب**، ص١٤٥. كما أشار الزركلي في كتابة **ما رأيت وما سمعت** عن الخراب الَّذي أصاب قرية السَّلامة نقلًا عن حسن العجيمي: لا أعلم بدأ عمارتها، إلا أنها معمورةٌ في أوائل القرن التَّاسع، وبها ينزل أعيان مكَّة وفضلاؤها، ثمَّ خربت في حدود الثَّمانين، وتحوَّل أهلها عنها، ولم يبقَ بها منهم إلَّا القليل، وانهدمت بيوتها في مدَّةٍ يسيرةٍ. **إهداء اللَّطائف من أخبار الطَّائف**، تحقيق على محمَّد عمر، مكتبة الثَّقافة الدِّينيَّة، بور سعيد، بدون تاريخ طبع، ص ٦٩. ثمَّ أضاف الزركلي وكان قد نزل بها الشَّريف سرور سنة ١١٩٣هـ وهذا دليل على أنها كانت عامرةً إلى عهده. ص ٩١.

(٣٨) شكيب أرسلان، **مرجع سابق**، ص ١٠٨. شهدت عين المثناة تجديدًا شاملًا في عهد الشَّريف غالب بن مساعد، حيث بدأ المشروع عام ١٢٠٢ هـ وأشرف عليه كبار المهندسين، منهم رجب

أفندي التركي ومهندس المياه الفري من أهل غامد، واستمر حتى اكتماله عام ١٢٠٨ هـ. محمد سعيد بن حسن آل كمال، **أودية الطَّائف**، المجلَّد ٩، العدد ٧-٨، دار اليمامة للبحث والنَّشر، مارس ١٩٧٥م، ص ٥٢٣-٥٢٤.

(٣٩) العجيمي: **مرجع سابق**، ص ٧٣.

(٤٠) أيوب صبري باشا: **مرجع سابق**، ص١٤٥-١٤٦.

(٤١) الزركلي: **ما رأيت ما سمعت**، ص٩٧.

(٤٢) **المثناة:** موضع في وج على غرب الطَّائف، فيه قرًى وبساتين ومزارع. الزركلي: **ما رأيت وما سمعت**، ص٩٥، وهو حاجزٌ بني ليمسك الماء، وكان بها مثانٍ وحواجزَ كثيرة لتصريف السُّيول إلى مزارعها الكثيرة ومياه العيون، وهو أشهر قرى الطَّائف، وكانت بداية الطَّائف قبل ظهور الإسلام، زارها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقصته مع عدَّاس البصراني معروفةٌ في السرية، وفيها بستان ومسجد عدَّاس. حماد السالمي، **مرجع سابق**، ج٣، ص١١٩٠-١١٩٨.

(٤٣) **القديرة:** قرية تبعد عن الطَّائف مسافة ساعتين ونصف، وهي خلف لقيم. فيها نحو خمسين بيتًا، وسبع آبار ومزارع حبوب. الزركلي: **ما رأيت وما سمعت**، ص٩٤.

(٤٤) يحي شامي: **موسوعة المدن العربيَّة والإسلاميَّة**، ط١، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٣٧-٣٨.

(٤٥) بدر الدِّين يوسف محمد أحمد: **مناخ الطَّائف**، معهد البحوث العلميَّة وإحياء التُّراث الإسلامي، مكَّة المكرَّمة، ١٤١٧هـ،١٩٩٧م، ص٧١.

(٤٦) مناحي ضاوي القثامي: **تاريخ الطَّائف قديمًا وحديثًا**، ط٢، مطبوعات نادي الطَّائف الأدبي، الطَّائف، بدون تاريخ طبع، ص ٣٧.

(٤٧) **سورة النحل:** الآية (١٠-١١)

(٤٨) البخاري، محمَّد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٥٥٨.

(٤٩) ليون روش: **مرجع سابق**، ص ١٥١-١٥٢.

(٥٠) جون بوركهارت: **مرجع سابق**، ص ١١٤.

(٥١) خير الدين الزركلي: **ما رأيت وما سمعت**، ٨٣ .

(٥٢) خير الدين الزركلي: **المرجع السابق**، ٨١

(٥٣) **سالنامة الحجاز**: ع ٤، مطبعة الولاية، مكة المكرمة، ١٣٠٦هـ. ص ٢١٩.

(٥٤) خير الدين الزركلي: **المرجع السابق**، ٨٢.

(٥٥) أشهر الاغنام في الطَّائف هي من الضأن العتيبي. تشارلز دوتي: **ترحال في صحراء الجزيرة العربية**، ترجمة صبري محمَّد حسن، ج٢، مج٢، ط ٢، مراجعة وتقديم جمال زكريا قاسم، المركز القومي للتَّرجمة، القاهرة،٢٠٠٩م، ص ٢٨٧

(٥٦) سمر العبادي: **مرجع سابق**، ص ٤٣٣-٤٣٤.

(٥٧) عمر كحالة: **جغرافيَّة شبه جزيرة العرب**، ص١٩٩

(٥٨) عمر كحالة: **نفسه**، ص ١٩٨-١٩٩

(٥٩) عبد الجبار منسى العبيدي: **الطَّائف ودور قبيلة ثقيف العربيَّة**، ط١، دار الرّفاعي للنَّشر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٥٤.

(٦٠) أحمد فاروق: **دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في الإسلام**، العرب، مج١٠، ع ٧،٨، دار اليمامة للبحث والنَّشر والتَّرجمة،١٩٧٦م، ص ٥٥٤.

(٦١) أحمد مساعد الوشمي: **الحرف والصِّناعات التَّقليديَّة في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة**، دار الصميعي للنَّشر والتَّوزيع، الرِّياض ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩ م، ص١٠٠. واضح الصَّمد: **الصِّناعات والحرف عند العرب**، بيروت، ١٤٠٢ هـ/ ١٩١٨ م. ص ٢٤٨.

(٦٢) عطا علي محمد ريه: **الحرف والصِّناعات والطَّائف العصر العثماني (٩٢٣/ ١٢١٧هـ)**، مجلَّة كليَّة الآداب، ج (٢)، ع (٦١)، الزقازيق، ٢٠١٢م.ص ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٦٣) عمر كحالة: **مرجعٌ سابقٌ**، ص ١٩٥-١٩٦.

(٦٤) مناحي ضاوي القثامي: **مرجعٌ سابقٌ**، ص ٤٣.

(٦٥) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف بن منبه من بكر بن هوازن. ابن الاثير. عز الدِّين بن الأثير أبي الحسن علي ابن محمَّد. (ت٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣م): **أسد الغابة في معرفة الصَّحابة**، جمع وترتيب خالد عبد الفتَّاح شبل، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠١٦ م، ج٤، ص ٣٠٩. ج، ٦ ص ١٨٠. سكن الطَّائف. وأسلم بعد فتح الطَّائف، وكان أحد وجوه ثقيف. وأسلم أولاده، مات غيلان في آخر خلافة عمر. ابن حجر

العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد. (ت ٨٥٢هـ/١٤٩٤م): **الإصابة في تمييز الصَّحابة**، ج٥، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمَّد معوَّض، ط ١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ٣٠٢.

(٦٦) هو عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثَّقفي، كان عروة بن مسعود حين حاصر النَّبي صلى الله عليه وسلَّم أهل الطَّائف بجرش، يتعلَّم عمل الدَّبَّابات والمنجنيق ثم رجع إلى الطَّائف بعد أن ولَّى رسول الله صلى الله عليه وسلَّم، فعمل الدَّبَّابات والمنجنيق والعرَّادات، وأعدَّ ذلك حتى قذف الله في قلبه الإسلام فقدم المدينة على النَّبي صلى الله عليه وسلَّم فاسلم. ابن الاثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٣، ص ٥٠٧، ٥٢٨-٥٣٠.

(٦٧) من أهم عناصر الباب في عمائر الطَّائف المدنية في العصر العثمانيّ، المطرقة والمزاليج والأقفال والمفصَّلات والمسامير الضخمة القويَّة مثل المسمار (أبو قبة، مكوبج) الَّتي تزيده قوة وجمالًا والحشوات، والعوارض والضبَّة والمتراس والخوخات. ياسر إسماعيل عبد السَّلام: **دراسة أثريَّو فنية لمطارق الأبواب العثمانيَّة الباقية في مدينة الطَّائف**، حوليَّة العام الاتِّحاد للآثاريِّين العرب، مج (٢٣)، ع (١)، ٢٠٢٠م، ص٧٠٥.

(٦٨) نماذج لمطارق أبواب الطَّائف الباقية من أواخر العصر العثمانيّ في بحث ياسر إسماعيل عبد السَّلام: **المرجع السَّابق**، ص٧٠٠.

(٦٩) شارل ديديه: **رحلة إلى الحجاز في النِّصف الثَّاني من القرن التَّاسع عشر الميلادي ١٨٥٤م**، ترجمة محمد خير البقاعي، دار الفيصل الثقافية، الريّاض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٣١٢-٣١٣.

(٧٠) تشارلز دوتي: **مرجعٌ سابقٌ**، ص ٢٨٧.

(٧١) فوزيَّة مطر: الطَّائف **وعلاقته بمكة المكرمة في الجاهليَّة والإسلام**، د. ط، د. ن، د. ت، ص ٣٣.

(٧٢) هاري سانت جون فيلبي: **قلب الجزيرة العربية**، ج١، ط١، ترجمة صلاح علي محجوب، مكتبة العبيكان، الرِّياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٣٠٦.

(٧٣) نورة معجب حامد، **الصِّلات الحضاريَّة بين تونس والحجاز دراسة في النَّواحي الثَّقافية والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة (١٢٥٦-١٣٢٦هـ، ١٨٤٠-١٩٠٨م)**، دارة الملك عبد العزيز، الرِّياض،١٤٢٦/٢٠٠٥م، ص١٨٩.

(٧٤) ابن الفقيه، أبى عبد الله أحمد بن إسحاق الهمذاني: **مختصر كتاب البلدان**، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت،١٩٩٦م، ص٥١١.

(٧٥) شارل ديدييه: **رحلةٌ إلى الحجاز**، ص ٣١٢.

(٧٦) العبادي: **ملامح ونشأة وتطوُّر مدينة الطَّائف**، ص٤٢٨.

(٧٧) مناحي القثامي: **تاريخ الطَّائف قديمًا وحديثًا**، ص ٣٩.

(٧٨) هيئة التَّحرير: **الطَّائف في القرن الحادي عشر**، دار اليمامة للبحث والنَّشر، مج (٧)،ع(٤)، الرياض، ١٩٧٢م، ص ٣٠٠. عدنان عبد البديع اليافي: **الطَّائف في القرن الحادي عشر الهجري كما سجَّلتها عدسة ذاكرة الرَّحالة العياشي**، مجلَّة وج، النَّاشر نادي الطَّائف الأدبي الثقافي، ع (٦)، أبريل ٢٠١١م، ص١٤.

(٧٩) جون لويس بوركهارت: **مرجع سابق**، ص ١١٥

(٨٠) نفسه، ص ١١٥

(٨١) نفسه، ص ١١٤

(٨٢) نفسه، ص ١١٥

(٨٣) نفسه، ص ١١٥

(٨٤) بوركهارت: **مرجع سابق**، ص ١١٦

(٨٥) بوركهارت: **نفسه**، ص ١١٥/ شارل ديدييه: **رحلة إلى الحجاز**، ص ٣١٣.

(٨٦) شارل ديدييه: **المرجع السابق**، ص ٣١٣.

(٨٧) تشارلز دوتي: **ترحال في صحراء الجزيرة العربية**، ج٢، مج٢ ص ٢٧١.

(٨٨) فيلبي: **قلب الجزيرة العربيَّة** ج١، ص ٣٠٧.

(٨٩) فيلبي: المرجع السَّابق، ج١، ص ٢٩٧.

(٩٠) تشارلز دوتي: **ترحال في صحراء الجزيرة العربيَّة**، ج٢، مج٢ ص ٢٤٠.

(٩١) **مرآة جزيرة العرب**، ص ١٤٤.

(٩٢) بلغ عدد المنازل ٤٠٠ منزل. محمد صادق باشا: **الرَّحلات الحجازيَّة**، اعداد وتحرير محمَّد همَّام فكري، ط١، بدر للنَّشر، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٣٤٨.

(٩٣) بوركهارت: **مرجعٌ سابقٌ**، ص ١١٥.

(٩٤) ضم الطائف في عهد الدولة السعودية الأولى في عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م.

(٩٥) كحالة: **مرجعٌ سابقٌ**، ص١٩٩.

(٩٦) عيسى بن علوي القصير آل عيسى: **الطَّائف القديم داخل السُّور في القرن الرابع عشر الهجري**، ط١، لجنة المطبوعات في التَّنشيط السِّياحي، محافظة الطَّائف، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ١٣٥.

(٩٧) اريج بنت مسحل القثامي: **صور من العلاقات الحضارية بين مكة والطائف في العصر العثماني (٩٢٣-١٣٣٤هـ)**، مجله المؤرخ العربي، مج (١)، ع (٣١)، ٢٠٢٣م، ص ٣٠٦-٣٠٧

(٩٨) كحالة: **جغرافيَّة شبة جزيرة العرب**، ص ١٩٩.

(٩٩) محمَّد صادق باشا: **الرَّحلات الحجازيَّة**، ص ٣٤٨.

(١٠٠) عواطف بنت محمَّد يوسف نواب: **كتب الرَّحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز**، ط١، دارة الملك عبد العزيز، الرِّياض، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م،ص٢٤٨.

(١٠١) سمر العبادي: **مرجعٌ سابقٌ**، ص ٤٣٠.

قائمةُ ثبتِ المصادرِ والمراجع

أولًا- المصادرُ:

١- **القرآنُ الكريم.**

٢- ابن الأثير: علي بن أحمد بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م):

- **الكامل في التَّاريخ**، ج١، القاهرة،١٣٠٢هـ.
- **أسد الغابة في معرفة الصَّحابة**، جمع وترتيب خالد عبد الفتَّاح شبل، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠١٦م.

٣- ابن الفقيه، أبى عبد الله أحمد بن إسحاق الهمذاني (ت ٣٤٠م/ ٩٥٠م): **مختصر كتاب البلدان**، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت،١٩٩٦م.

٤- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد. (ت ٨٥٢هـ/١٤٩٤م): **الإصابة في تمييز الصَّحابة**، ج٥، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمَّد معوض، ط ١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٥- الإدريسي، أبو عبدالله محمَّد بن إدريس الحسني (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٦م): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، بيروت،١٩٨٨م.

٦- الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م): **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن،١٨٧٠م.

٧- البخاري، محمَّد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م): **صحيح البخاري**، ط١، دار ابن كثير، دمشق،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٨- الحموي، ياقوت (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م): **معجم البلدان**، ج ٤-٥، دار صادر، بيروت.

٩- **سالنامة الحجاز**:ع ٤، مطبعة الولاية، مكَّة المكرَّمة، ١٣٠٦هـ.

١٠- القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج٤، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م.

١١- المقدسي، شمس الدِّين أبو عبدالله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق،١٩٢٠.

١٢- الميورقي، أحمد بن على العبدري (٦٧٨ هـ/١٢٨٠ م) : **بهجة المهج في بعض فضائل الطَّائف ووج**، تحقيق: د. إبراهيم محمَّد الزيد، نادي الطَّائف الادبي، الطَّائف، ١٤٠٤هـ.

ثانيًا- المراجع

١- أحمد مساعد الوشمي: **الحرف والصِّناعات التَّقليديَّة في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة**، دار الصَّميعي للنَّشر والتَّوزيع، الرِّياض ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩ م.

٢- أيوب صبري باشا: **مرآة جزيرة العرب**، ترجمة أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد مرسي، ط١، دار الآفاق العربيَّة، القاهرة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م.

٣- بدر الدِّين يوسف محمَّد أحمد: **مناخ الطَّائف**، معهد البحوث العلميَّة وإحياء التُّراث الإسلامي، مكَّة، ١٤١٧هـ،١٩٩٧م.

٤- جواد علي: **المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج٤، ط٢، جامعة بغداد، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٥- حسن بن على العجيمي: **إهداء اللَّطائف من أخبار الطَّائف**، تحقيق على محمَّد عمر، مكتبة الثقافة الدِّينية، بور سعيد، بدون تاريخ طبع.

٦- حماد السَّالمي: **الطَّائف في شذرات الغزَّاوي**، دراسة وتحقيق، ط١، دار ثقيف للنَّشر والتَّأليف،١٩٩٤م.

٧- حمَّاد بن حامد السَّالمي، **المعجم الجغرافي لمحافظة الطَّائف**، ج٣، الطَّائف ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٨- حمد الزَّيد: **التَّحضر في مدينة الطَّائف١٣٦٧-١٤٧٠هـ/١٩٤٨-١٩٨٧م**، ط١، اللَّجنة العليا للتَّنشيط السِّياحي، الطَّائف،١٤١٧هـ.

٩- خير الدِّين الزركلي:
- **ما رأيت وما سمعت من دمشق إلى مكة**، المطبعة العربية ومكتبتها بمصر، ١٩٢٣م.
- **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرِّجال والنِّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط١٥، ج ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٠- شكيب أرسلان، **الارتسامات اللِّطاف في خاطر الحاجِّ إلى أقدس مطاف**، تحقيق محمَّد رشيد رضا، النَّاشر مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧م.

١١- عبد الجبار منسى العبيدي: **الطَّائف ودور قبيلة ثقيف العربيَّة**، ط١، دار الرّفاعي للنَّشر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٢- عمر الفاروق السَّيِّد رجب: **المدن الحجازيَّة**، د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتب، د. م،١٩٨١.

١٣- عمر رضا كحالة: **جغرافيَّة شبه جزيرة العرب**، راجعه وعلَّق عليه: أحمد علي، ط٢، مكتبة النَّهضة الحديثة – مكة، ١٩٦٤م.

١٤- عواطف بنت محمَّد يوسف نواب: **كتب الرِّحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز**، ط١، دارة الملك عبد العزيز، الرِّياض، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

١٥- فوزية مطر: **الطَّائف وعلاقته بمكَّة المكرَّمة في الجاهليَّة والإسلام**، د. ط، د. ن، د. ت.

١٦- محمَّد سعيد بن حسن آل كمال.

-**الطَّائف: جغرافيَّته، تاريخه، أنساب قبائله**، جمع وتعليق: سليمان بن صالح آل كمال، مكتبة المعارف، الطَّائف، ١٩٥٥م.

-**أودية الطَّائف**، المجلَّد ٩، العدد ٧-٨، دار اليمامة للبحث والنَّشر، مارس ١٩٧٥م.

١٧- محمَّد صادق باشا: **الرَّحلات الحجازيَّة**، إعداد وتحرير محم همَّام فكري، ط١، بدر للنَّشر، بيروت، ١٩٩٩م.

١٨- مناحي ضاوي القثامي: **تاريخ الطَّائف قديمًا وحديثًا**، ط٢، مطبوعات نادي الطَّائف الادبي، الطَّائف، بدون تاريخ طبع

١٩- نادية حسني صقر: **الطَّائف في العصر الجاهلي وصدر الإسلام**، ط١، دار الشُّروق، جدَّة،١٩٨١م.

٢٠- نورة معجب حامد: **الصِّلات الحضاريَّة بين تونس والحجاز دراسةٌ في النَّواحي الثَّقافيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة (١٢٥٦-١٣٢٦هـ، ١٨٤٠-١٩٠٨م)**، دارة الملك عبد العزيز، الرِّياض،١٤٢٦/٢٠٠٥م.

٢١- يحي شامي: **موسوعة المدن العربيَّة والإسلاميَّة**، ط١، دار الفكر العربي، بيروت،١٩٩٣م.

٢٢- عيسى بن علوي القصير آل عيسى: **الطَّائف القديم داخل السُّور في القرن الرابع عشر الهجري**، ط١، لجنة المطبوعات في التَّنشيط السِّياحي، محافظة الطَّائف، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢٣- عبد الرحمن بن سعد العرابي: **دور الطَّائف في الأحداث السِّياسيَّة في إقليم الحجاز خلال فترة الحكم العثماني الثَّاني١٢٦٥-١٣٣٤هـ/١٨٤٠-١٩١٦م**، المجلَّة التَّاريخيَّة المصريَّة، مج (٥١)، القاهرة، ٢٠١٧م.

٢٤- واضح الصَّمد: **الصِّناعات والحرف عند العرب**، بيروت، ١٤٠٢ هـ/ ١٩١٨م.

ثالثًا- المراجع المعربة

١- تشارلز دوتي: **ترحال في صحراء الجزيرة العربيَّة**، ترجمة صبري محمَّد حسن، ج٢، مج٢، ط٢، مراجعة وتقديم جمال زكريا قاسم، المركز القومي للتَّرجمة، القاهرة،٢٠٠٩م.

٢- جون لويس بوركهارت، **ترحال في الجزيرة العربيَّة يتضمن تاريخ مناطق الحجاز المقدَّسة عند المسلمين**، ترجمة صبري محمَّد حسن، مراجعة محمَّد صابر عرب،ج١، ط١، المركز القومي للتَّرجمة، القاهرة،٢٠٠٧م.

٣- شارل ديدييه: **رحلة إلى الحجاز في النِّصف الثَّاني من القرن التَّاسع عشر الميلادي ١٨٥٤م**، ترجمة محمَّد خير البقاعي، دار الفيصل الثَّقافيَّة، الرِّياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٠م.

٤- ليون روش: **اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام**، نقلها إلى العربيَّة وقدَّم لها وعلَّق عليها محمَّد خير محمود البقاعي، ج١، ط١، جداول للنَّشر والتَّوزيع، بيروت، ٢٠١١م.

٥- موريس تاميزيه: **رحلة في بلاد العرب: الحملة المصرية على عسير١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م**، ط١، ترجمة محمَّد عبد الله آل زلفة، الرِّياض،١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٦- هاري سانت جون فيلبي: **قلب الجزيرة العربيَّة**، ج١، ط١، ترجمة صلاح علي محجوب، مكتبة العبيكان، الرِّياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

رابعًا- الأبحاث العلميَّة والمجلَّات والدَّوريَّات.

١- أحمد فاروق: **دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في الإسلام**، العرب، مج١٠، ع ٧،٨، دار اليمامة للبحث والنَّشر والتَّرجمة،١٩٧٦م.

٢- أحمد فؤاد متولي: **ملامح من تاريخ الحجاز في أوائل عهد الدَّولة السُّعوديَّة الأولى**، الدَّارة، مج (٦)، ع (٤)، الرياض، ١٩٨١م.

٣- أفراح بنت محمَّد مشيع الثُّبيتي: **الطَّائف من خلال كتب الرَّحالة العرب والجغرافيِّين**، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر والاتِّحاد الدّولي للمؤرِّخين، ع (٣)، ديسمبر ٢٠٢٠م.

٤- أريج بنت مسحل القثامي: **صور من العلاقات الحضارية بين مكة والطائف في العصر العثماني (٩٢٣-١٣٣٤هـ)**، مجله المؤرخ العربي، مج (١)،ع (٣١)، ٢٠٢٣م.

٥- حمد بن منصور بن هاشم الزَّيدي: **قبائل الطَّائف**، العرب، دار اليمامة للنَّشر والتَّرجمة، مج (١٤)، ع (١-٢)، شعبان،١٩٧٩م.

٦- سمر العبادي: **ملامح ونشأة وتطور مدينة الطَّائف من خلال كتابات الرحَّالة الغربيين خلال الفترة (١٢٢٩ -١٣٤٣هـ / ١٨١٤ -١٩٢٤م)**، مجلَّة الدِّراسات التَّاريخيَّة، النَّاشر جامعة المنيا، كليَّة دار العلوم، مج (٣٩)، ع (١)، يناير ٢٠١٩م.

٧- عبد الرحمن بن سعد العرابي: **تاريخ الطَّائف بين الخرافة والأسطورة**، مجلَّة جامعة الملك عبد العزيز، مج (٢٦)، ع (٢)، جدة، ٢٠١٨م.

٨- عدنان عبد البديع اليافي: **الطَّائف في القرن الحادي عشر الهجري كما سجَّلتها عدسة ذاكرة الرَّحالة العياشي**، مجلَّة وج، النَّاشر نادي الطَّائف الادبي الثقافي، ع (٦)، أبريل ٢٠١١م.

٩- عطا علي محمَّد ريه: الحرف والصِّناعات والطَّائف العصر العثماني (٩٢٣/ ١٢١٧هـ)، مجلَّة كليَّة الآداب، ج (٢)، ع(٦١)، جامعه الزقازيق، ٢٠١٢م.

١٠- محمَّد خير محمود البقاعي: **قراءة في رحلة إلى الحجاز في النِّصف الثَّاني من القرن التَّاسع عشر عنوانها "إقامة في رحاب الشَّريف الأكبر- شريف مكَّة المكرَّمة-** تأليف شارل ديدييه، النَّاشر أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري، مج (٢)، ع (٨)، الدرعية، ٢٠٠٠م.

١١- هيئة التَّحرير: **الطَّائف في القرن الحادي عشر**، دار اليمامة للبحث والنَّشر، مج (٧)، ع (٤)، الرياض، ١٩٧٢م.

١٢- هيئة التَّحرير: **قطر الطَّائف ومؤرخوه**، مجلَّة العرب، دار اليمامة للبحث والنَّشر، مج (٢)،ع (١)، الرياض، ١٩٦٧م.

ملحق (١)

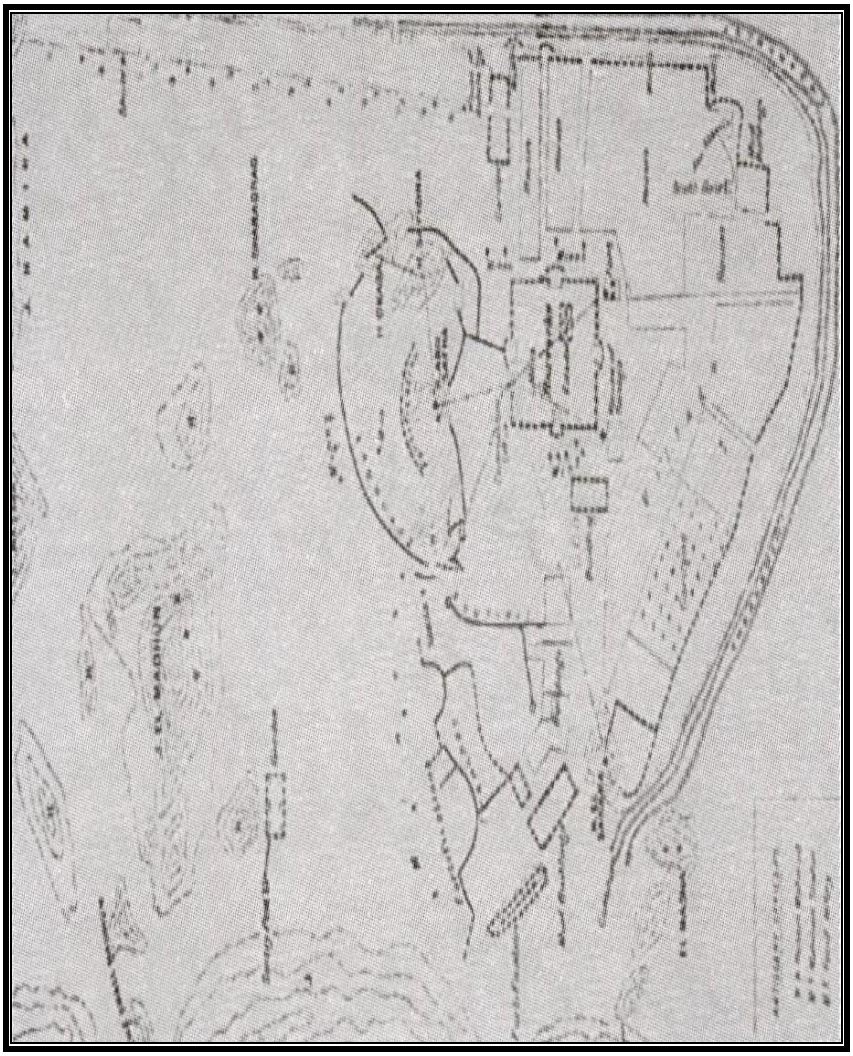

خارطة مدينة الطَّائف في العهد العثمانيِّ عام ١٩١٦م
من كتاب دور الطَّائف في الأحداث السِّياسيَّة في إقليم الحجاز،
د. عبد الرَّحمن العرابي، ص٢٤٢.